

عثمان ج. أمير

Grundstrasse 27, D-64289 Darmstadt, Germany. Email: geedow@aol.com

تعتبر الحيوانات في الصومال من أكثر مثيلاتها أهمية في أفريقيا، وذلك بفضل الوفرة المرتفعة للأصناف ومستوى التوطن. تعكس وفرة الأصناف التنوع العالي للنظم البيئية وموائل الحياة البرية. تشمل الفقاريات المتوطنة في البلاد ١٤٢ صنفاً، كما تضم ٨ أصناف من الطيور و٢٢ صنفاً من أسماك الماء العذب و٨٢ صنفاً من البرمائيات والزواحف و٣٠ صنفاً من الثدييات. تضم حيوانات المنطقة عالية التأقلم للأنظمة البيئية الجافة وشبه الجافة لشمال شرق أفريقيا وتمثل أولوية عالية للمحافظة. كانت الهدف الأول للمسح إعادة تقييم تواجد صرد أحراش بلو-بورته (*Laniarius liberatus*) على ضفاف نهر شابلي في منطقة حيران، وكان الهدف التالي بعد ذلك هو تقييم تأثير الاتجار بالحياة البرية على الحياة الحيوانية في جنوب الصومال. لكن القتال الذي دار مؤخراً بين زعماء الحرب في مقديشو واتحادات المحاكم الإسلامية جعل من المستحيل تحقيق الهدف الأول وعليه اضطررنا لتنفيذ الهدف الثاني. كانت الأهداف المدققة للبحث هي تحديد الأصناف المتأثرة بالاتجار، ومسالك الاتجار بالحياة البرية في الصومال، والمناطق التي تصدر إليها، وكذلك تقييم الاتجار بالحياة البرية وتأثيره على الحيوانات المهددة في الصومال.

لم يسبق تمتع الحياة البرية الصومالية بالحماية الجيدة قط، فقد جرى استغلال جائر لموائل هامة تحتوي التنوع البيئي الصومالي منذ وصول الرعاة إلى القرن الأفريقي. فانتقضت معظم الحيوانات الكبيرة كالأفيال (*Loxodonta africana*)، والزراف (*Giraffe camelopardalis*)، ووحيد القرن الراعي (*Diceros bicornis*) من شمال ووسط الصومال قبل الحرب العالمية الثانية. ورغم أن الصيد في الصومال يستدعي ترخيصاً من وزير الدولة للغابات والصيد (القانون رقم ٦٥ بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٧١)، إلا أن الصيد غير المشروع استمر في أجزاء كثيرة من الصومال، وأدى أحياناً إلى مشاكل حدودية مع الدول المجاورة. كانت أكثر الأسلحة التقليدية المستخدمة في الصيد هي القوس والسهم، لكن بعض الأطباء الصغيرة كالديكر والدكك كانت تصاد بالشباك. لقد تغير وضع الصيد بشكل كامل بعد عقدي الحرب الماضيين، حيث أصبحت الأسلحة الأوتوماتيكية في متناول الجميع وفي كل أنحاء البلاد، وبذلك ازداد عدد الصيادين والتجار غير الشرعيين بالحياة البرية. إضافة لذلك، بدأ الكثير من الصيادين باستخدام وسائل صيد وشراكا جديدة، كما تعلموا العناية والمناولة للحيوانات المتوجهة للبيع في الدول الأجنبية.

أظهر مسح للاتجار بالحياة البرية في جنوب الصومال في عام ٢٠٠٦ ازدياداً ملحوظاً في الاتجار غير المشروع في عدة أصناف في الأسواق المحلية ولأغراض التصدير، وقد تم تحديد ٢٢ صنفاً من الفقاريات خلال المسح، تتراوح حدة حصد الحياة البرية وفق الأصناف واعتماداً على الوضع المحلي وطلب السوق. وقد وجد أن ١١ من تلك الأصناف مدرجة في كتاب المعلومات الأحمر للإتحاد الدولي لحماية الطبيعة IUCN لعام ٢٠٠٤، على أنها "مهددة تهديداً حرجاً (١)، ومهددة (١)، ومعرضة (٨) وكثير غيرها من المدرجة في ملاحق الاتفاقية الدولية للاتجار بالحيوانات المهددة بالانقراض CITES. ويظهر أن الاتجار غير المشروع يمارس ضغطاً كبيراً على الحياة الحيوانية للبلاد، خاصة في الأصناف المهددة كالفهد الصياد (*Acinonyx jubatus*)، والفهد (*Panthera pardus*)، والأسد (*Panthera leo somaliensis*)، والفيل، وطلباء الديبانتاج (*Ammodorcas clarkei*)، والهيرولا (*Damaliscus hunteri*)، والبيبرا (*Dorcatragus megalotis*)، وغزال سبيك (*Gazella spekei*)، وغزال بلزن (*Gazella dorcas pelzelni*)، وطلب هاجارد (*Ourebia ourebi haggardi*)، والدكك الفضي (*Modaqua plicantinii*).

أما الطيور كالنعامة (*Struthio camelus moolibdophanus*) والحبارى فإنها تصاد لتحضير الأدوية التقليدية وكذلك للتصدير. تصدر الحبارى أيضاً إلى منطقة الخليج لأغراض الصيد بالصقور. تعتبر الصومال موطناً لثمانية أنواع من الحبارى تمثل ٦١٪ من مجموع فصيلة الحبارى المسجلة في أفريقيا (١٢ صنفاً). تتم التجارة بالطيور الجوارح أيضاً وتصدر لمناطق الخليج. يتم اصطياد عدد من الثدييات كالضباع المنقط والمخططة (*Hyaena hyaena and Crocuta crocuta*)، وفرس النهر (*Hippopotamus amphibious*)، والقنفذ المتوج (*Hystrix cristata*) لأغراض طبية وللإستخدام في طقوس طرد الأرواح الشريرة. يتاجر في الصومال أيضاً ببعض أصناف القطط كأشبال الأسد والفهد الصياد والفهد وتصدر إلى مناطق الخليج. والدولة هي أيضاً موطن لـ ٢٢ صنفاً من الطباء وتصدر الكثير منها إلى منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا. تتضمن الأصناف التي يتاجر بها بقر الوحش الأصفر (*Tragelaphus imberbis*)، والجيرينوك (*Litocranius walleri*)، وغزال سبيك، والديبانتاج، والبيبرا، وأنواع الدكك (*Madoqua guentheri, M. kirki, M. saltiana and M. plicantinii*). كما أظهر المسح أن هناك عدداً كبيراً من الطباء الأسيرة في مقديشو ومناطق أخرى من جنوب الصومال. والحالة الصحية لهذه الحيوانات الأسيرة متدنية في الغالب لانعدام التغذية المناسبة والعناية البيطرية المناسبة. وفوق كل ذلك، فإنه لا توجد أية مراكز إنقاذ لتتيح للسلطات المحلية مصادرة الحيوانات الأسيرة وإطلاقها في موائلها الأصلية.

تجمع عدة زواحف كسلحفاة منقار الصقر البحرية (*Eretmochelys imbricate*)، وسلحفاة البحر الخضراء (*Chelonia mydas*)، وسلحفاة الفهد (*Geochelone pardalis*)، والحرباء الصومالية (*Chamaeleo spp*) أيضاً بشكل أساسي لأغراض الأدوية، كما أنها تعتبر منشطات جنسية، كما أن الأدوية المستقاة من السلاحف؛ فتستعمل بشكل خاص لعلاج أمراض الرئة كاسل والأزمة والسعال. تصدر سلحفاة الفهد والحرباء الصومالية كذلك إلى منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا، كما أن الطلب المتزايد على عظام السلاحف من الصين وجنوب شرق آسيا قد يشجع جمع سلاحف الفهد في الصومال.

لم يكن بالبلاد أثناء حكم الدكتاتور سياد بري سوى ثلاثة مطارات هي مقديشو وهارجيسا وكسمايو، وكانت نقاط خروج البضائع مراقبة بشكل فعال من قبل سلطات الجمارك. لكن، وأثناء الحرب الأهلية، أنشأ عدد من المطارات الصغيرة. يتم تشغيل تلك المطارات من قبل أشخاص أو أصحاب مبادرات تجارية ولا تتمتع بتحكم فعال في تصدير واستيراد السلع. يحصل غالبية سكان الصومال على حاجتهم من البروتين من المواشي، ولا يعتمد سوى القليل من الناس على الحياة البرية لقوتهم، ورغم ذلك فإن هناك نقصاً فادحاً في وعي الجمهور بالتشكيلة الغنية من النباتات والحيوان، وبأهميتها عالمياً. وعليه، فإن الاتجار المستمر وغير المقيد بالحياة البرية إلى جانب فقدان الموائل الهامة للحياة البرية يهددان بقاء أصناف مقيدة، يتهدد بعضها الانجراف نحو وضع عنق الزجاجة ومن تلك الدكك الفضي وغزال سبيك وكلاهما يوجد في مناطق محاطة بالأرض.

إن على منظمات الحماية الدولية أن تقوم بالمزيد لإيقاف الاتجار غير المشروع بالحياة البرية، وأن تنشأ - دون أي تأخير - شبكة من المحميات الصغيرة لحماية الأصناف الأكثر عرضة للتهديد، وأن تدعم المنظمات غير الحكومية المحلية العاملة في حقل إدارة



بقر الوحش الأصفر بانتظار الشحن، الحقوق محفوظة عثمان أمير

الموارد الطبيعية، وأن تروج لأساليب أكثر استدامة للحصول على الدخل من الحياة البرية. إن التنوع البيئي المرموق في الصومال هو تراث طبيعي في المقام الأول، ولكنه بمفهوم أوسع تراث للإنسانية جمعاء. وعليه، فإن فقدان الحياة الحيوانية المتوطنة سيؤدي ليس إلى إفقار الصومال فحسب، بل والعالم أجمع.

ملاحظة من المحررين: يتوفر التقرير الكامل للدكتور عثمان عن الاتجار بالحياة البرية في الصومال على شكل ملف PDF يمكن تنزيله من موقع [www.wmenews.com](http://www.wmenews.com)